محمد

قائد الأمم

بحث واعداد

د. إسماعيل حلمى

الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا أسئلك إلا صحة والعافية

صدق الله العظيم

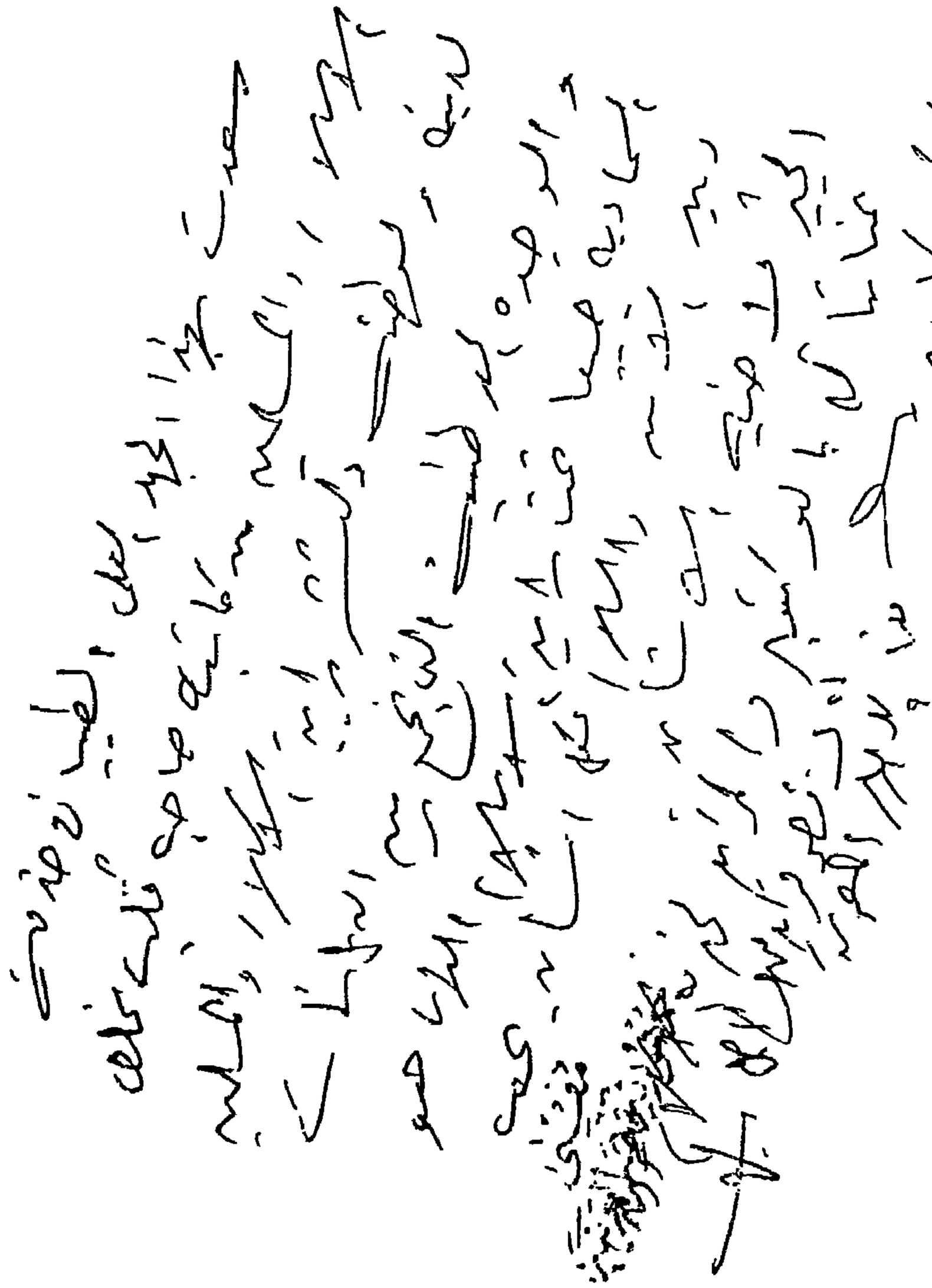

سعدت بهذا الجهد العملى الطيب فى خدمة الاسلام والمسلمين من كاتبه صاحب قلب مخلص لدينـــه ولوطنـــه ولنشر راية الاسلام والمسلمين والوحدة الوطنية التى تجمع بين الديانات الســـماوية جميعا تحت راية الاســـلام الذى هـــو دين الأمن والسلام لكل انسان يحب الخير لأخيه الانسان ٠

تمنياتنا له بالتوفيق والمزيد لخدمة الاسلام فى كل مكان ٠

مفتى جمهورية مصر العربية

أ ٠ د ٠ نصر فريد محمود واصل

الاهـــــداء

الى كل عاشق لمحمد عليه الصلاة والسلام ·
الى من يعرف ان محمدا هو لسان الحق ·
الى من يؤمن أن محمدا صاحب اذن بالشفاعة ·
« يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولا »
(سورة طه آية ١٠٩)
الى من يؤمن آنه لا نبى بعد محمد ·
الى من يثق آنه سيد الخلق آجمعين ·
الى من يؤمن بمعجزات محمد ·
الى آهل البدع لعلهم يفيقون ويعرفون أنه الحق ·
الى قادة الشعوب ليستنيروا بقائد الأمم ·
الى كل مسلم مؤمن ليتعلم الدرس من القائد محمد ·
الى أبنائى الأحباء وزوجتى وأهلى وأصدقائى وعشيرتى
الى روح أمى وروح آبى ·
اليه هو القائد الانسان النبى الحق حبيب الله وصفيه الذى قال الله تعالى فيه « وما ينطق عن الهوى » ·
سورة النجم (آية ٣)
الى الذى خُير أن يكون ملكا رســولا أو عبدا رســولا فاختار آن يكون عبدا رسولا ·
اليك يا حبيبى اليك يا من تسكن قلبى وفؤادى ·
الى حبيب الله الذى أخذ جبريل بيده الى سدرة المنتهى ·
اليك يا من كلمات اللغة لا تفيه حقه من التبجيل ·
اليك الى آن آلقاك كتابى هذا ·

البـــاحث

د. اسماعيل علمى

مقـــدمـــة

فى الـــواقع :

آمتنا الحبيبة تمر بظروف قاسية فى هذا العصر بالذات وقد زج بنفسه كثير من الجهلاء بدعوى أن هدفهم الاصـــلاح ومناصرة الاسلام وقد نسوا آو تناسوا أن ما يقومون به بعيد كل البعد عن الاسلام بل هو حرب عـــلى الاســـلام وتشـــويه لحقيقته ٠

وهذا فى الحقيقة يجعل الغريب عن الاسلام يبتعد عنه والمسلم العاصى يزداد بعدا عن دينه ٠

فالاسلام يدعى له بالحسنى ويدعى له بتعريف واظهار أعمال أقطابه ورجالاته الأبطال الشرفاء بأمانة ٠

الذين زينوا بأفعالهم دينهم فكان لأفعالهم هذه الفضل فى آن يقبل علىالدين البعيد عنه ويرىالعلاماتالمضيئة فيه٠

وهذا هو دافعى لاظهار معجزات محمـــد ﷺ وتصرفاته وحياته ومناقبه وآخلاقه التى قال الله فيها :

« **وانك لعلى خلق عظيم** » سورة (ن آية ١)

ولذلك جاء بحثى هذا

ايمانا منى بآن آحسن ما يقدم فى هذه الدنيا هو العمل الباقى وان الخير طريق النجاح والشر طريق الهلاك ٠

ولعلمى ويقينى آن محمدا قدم للعالم كله ما لم يقدمه بعده بشر ولن يقدمه بشر الى يوم الدين حيث أن محمدا جعل المعجزة تابعة للايمان ، بعد أن كان الايمان تابعا للمعجزة ٠

أحسست من كل قلبى أن محمـــدا لابــد وأن يدرس كشخص له تصرفات تحسب له ويؤخذ عنه أخلاقه ٠

أحسست أنه لابد من وقفة أمام هذه الشخصية التى لم تكن فقط رسولا يوحى اليــه ويرســل للنــاس ما أوحى له ليأخذوه عنه ويقروه لأنه لا ينطق عن الهوى ٠

وانما هذه الشخصية أين ولدت وكيف وأين عاشت ٠

وبمن تأثرت ومن معلمها وماذا فعلت ؟

وهل مقدمات هذه الشخصية هى التى مهدت لنتائجها ؟

أم ان هذه المقدمات لو توفرت فى أى شخص فلن تأتى بمثل هذه النتائج الا بعناية الله وأمره ٠

وهذا دليل الدلائل عــلى أن محمدا هــو الحق وليست الجاهلية مقدمة للاسلام وليس الفساد سببا للاصلاح ٠

وليس قريش ولا جــزيرة العــرب ولا دولة القياصرة ولا أبهة الأكاسرة هى التى بعثت محمدا لينكر العصبية عــلى قريش ويعلم العرب تســفيه التراث والمــوروث من الآباء ويهز العروش التى قام عليها الطغاة وتألهوا عليها من دون الله ٠

بل هؤلاء جميعا كانوا ضحية البعثة المحمدية ٠

هؤلاء جميعا كانوا مريضها الذى شفى على يديها بغير شعور منه بالمرض وبغير سعى منه الى الشفاء ٠

وليس القصد من هذا الكتاب سيرة نبوية جديدة تضاف الى السير النبوية التى زخرت بهــا المكتبات لأننى لم أقصــد وقائع السيرة لذاتها ٠

وليس الكتاب شرحا للاسلام أو لبعض أحكامه أو دفاعا عنه أو مجادلة لخصومه فهذه أغراض استوفت فى مواطن شتى يكتب فيها أصحابها ومن لهم القدرة عليها ٠

انما بحثى هـــذا نابع من الحب الذى يدين به كل ـ انسان ، والتقدير الواجب لشخص محمد وهو ايمان منى بأن عمل محمد كان لتخويله المكان الأسمى بين صفوة الأخيـــار الخالدين ٠

وحيث نرى آن ميزان القيادة وميزان العمل وميزان العقيدة قد رجح بمحمد ٠

فهو بذلك قائد عظيم لا ينال منه فى عظمته هذه بغى الجهلاء كما لم ينل منه بغى الكفار وقت الرسالة ٠

ولهذا سوف يلقى بحثى هذا الضوء عـلى الأمور التى تخص شخص محمد حيث أسرة محمد ومن هم ـ ومن هـو محمد وميلاده ـ فصاحته ـ عسكريته ـ بصيرته فى القيادة ـ ذكاؤه السياسى ـ ملكاته الشخصية ـ رئاسته وصـداقته لمرءوسيه ـ محمد الزوج ـ محمد الأب ـ محمـد العابد ـ معجزاته وأخلاقه ٠

أسأل الله العلى القدير

أن يهيىء لنا من أمرنا رشدا

ويوفقنى الى تقديم مادة يقبل عليها القارىء

وأن أكون قد أوصلت معلومة يرضى عنها سيدى وسيد الخلق أجمعين محمد عند اللقاء فى الآخرة لأننى أومن أن المرء مع من يحب فى الآخرة ٠

انك سميع مجيب يا الله

د. اسماعيل علمى

بسم الله الرحمن الرحيم

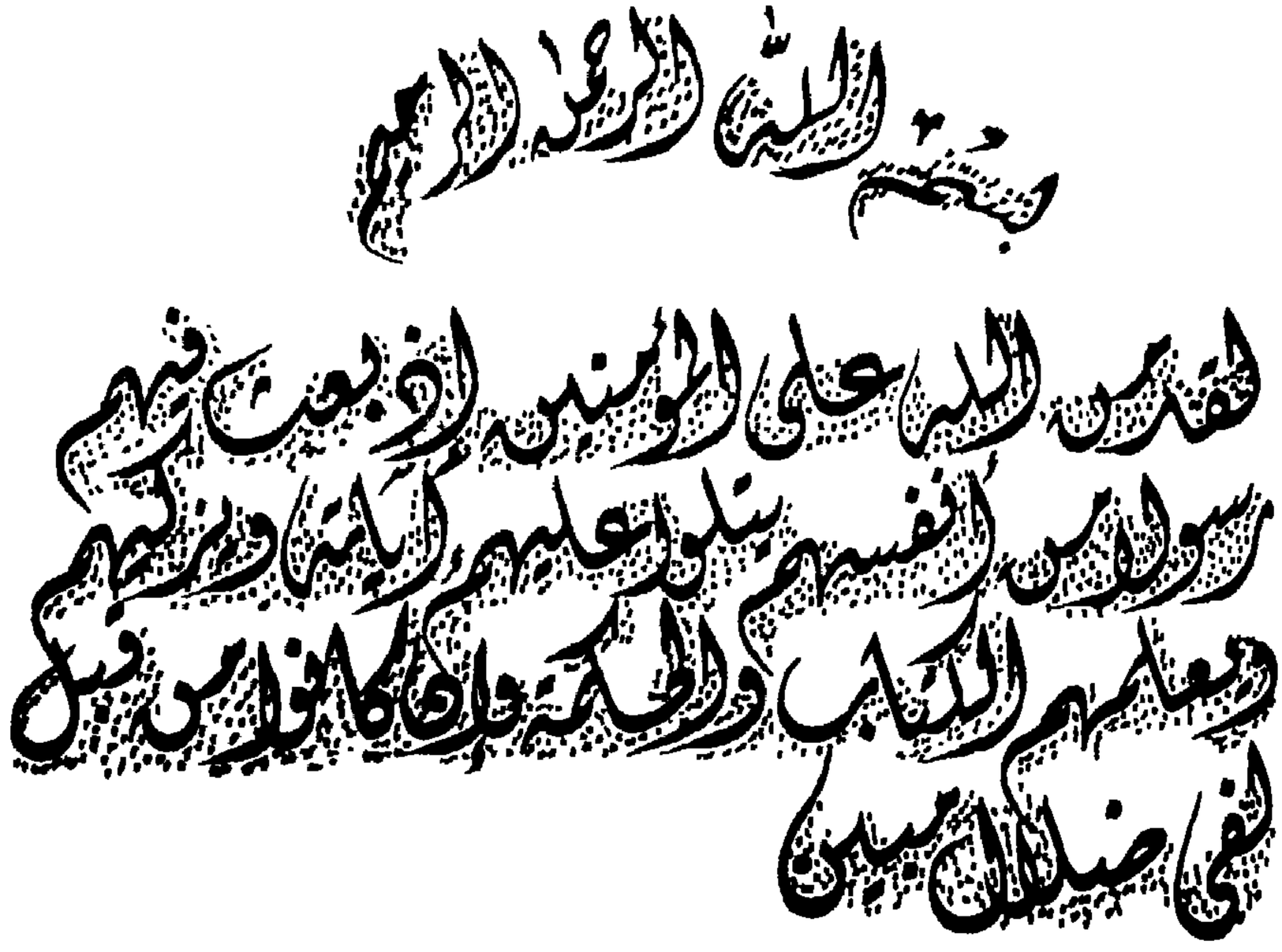
لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم
رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل
لفي ضلال مبين

صدق الله العظيم
سورة آل عمران

القسم الأول

مولده ونشأته

أولا : نسبه الشريف :

١ ـ من جهـة أبيـه :

نبينا العربى ، الهاشمى القرشى ، أكرم العرب نسبا ، وأشرفهم حسبا ، هـو محمد بن عبد الله بن عبـد المطلب (واسمه شيبة الحمد) ابن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن حكيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وينتهى نسبه الشريف الى اسماعيل ابن ابراهيم أبى الأنبياء عليهم الصـلاة والسـلام ويدعى (أبا العرب المستعربة) .

وقد نظم بعضهم الشعر فيه فقال :

« نبينا محمـد قد ينتسب قطعا لعبد الله عبدالمطلب »
« فهاشم عبد مناف فقصى كذا حكيم مرة كعب لؤى »
« فغـالب فهـر فمالك يلى نضر كنانة خزيمة انقل »
« مدركة الياس أيضا فمضر نزارهم معد عدنان انحصر »

٢ ـ من جهـة أمه :

وأمه السيدة آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن حكيم ، الذى هو الجد الخامس للنبى الشريف ﷺ ، وهى من أشرف بيوت قريش (وهذا هو النسب الشريف المتفق عـلى صحته من علماء التاريخ والمحدثين) .

وقال فى نسبه الامام البوصيرى رحمه الله صاحب البردة

والهمزية فى مدح خير البرية المتـوفى فى سـنة ٦٩٥ هـ ، بالاسكندرية وضريحه بها مشهور ومعروف ٠

« نسب تحسب العلاة علاه قلدتهـا نجومها الجوزاء »
« حبذا عقد سؤدد وفخـار أنت فيه اليتيمة العصماء »

ثانيا : أسرة النبى :

منذ ثبتت للبيت الحرام تلك المكانة العالية بين العـرب كافة وجبت له آمانة الخدمة بما له من حق محفـوظ وشرف ملحوظ ، ووجب لخدمة السمت الذى يجعل هذا المقام وهـو فوق مقام الرئاسة الدنيوية وعـلى مثابة من مقـام العبادة والتقديس ٠

ولم يقم بهذه الأمانة أحد كما قام بها أجداد النبى عليه السلام من بنى هاشم ، فقد حفظوا حقها وعرفوا اسمها بل طبعوا عليه فطرة بغير كلفة ، وبدأ منهم الايمان بما فى مأزق الشدة التى يمتحن فيها الايمان بحب النفس وحب البنين ، فيغلب الايمان على حب المرء لنفسه وحبه لبنيه ٠

وقد تنافس بنو هاشم وبنو اميه عـلى هـذا الشرف فأسفرت المنافسة بينهما عن فارق فى الطباع ملحوظ الأثر فى خلائق الأسرتين من آيام الجاهلية الى ما بعد الاسلام بعدة قرون ، ومهما نجد من ندين متناظرين فى هاشـم وأميـة الا وجدت بينهما هذا الفارق على نحو من الأنحاء ٠

كان بنو هاشم أصحاب عقيدة وأريحية ووسامة ، وكان بنو أمية أصحاب عمل وحيلة ومظهر ، وينعقد الاجماع أو ما يشبه الاجماع على أخبار الجاهليـة التى تنم عن هـذه الخصال فى الأسرتين وبقى الـكثير منهـا الى ما بعـد قيام الدولة الأموية ولم يفندوه ٠

ومن هذه الأخبار أخبار المنافرات المتتالية تجمعها منافرة حرب وعبد المطلب الى نفيل جـد عمر بن الخطاب اذ يقضى لعبد المطلب ويخاطب حربا قائلا : « أتنافر رجلا هو أطول منك قامة وأعظم منك هامة وأوسم منك وسامة وأقل منـك لامة وأكثر منك ولدا وأجزل منك صفدا ، وأطـول منـك مذودا •

أبوك معاهر وأبوه عف وزاد الفيل عن بلد حرام

والنسابون يؤيدون ما تواترت به هذه المنافرات، فيقول وغفل النسابه لمعاوية ونسأله عن جده أميـة « رأيته رجـلا قصيرا ضريرا يقوده عبده ذكوان » •• قال معاوية : « ذلك ابنه أبو عمرو ! » قال دغفل : « ذلك شيء تقولونه أنتم ، أما قريش فلم تكن تعرف أبدا الا انه عبده » •

ويقول الكلبى فى أبناء عبد المطلب : « كانوا اذا طافوا بالبيت يأخذون البصر » •

الروايات المتقدمة على علاتها ، ولكنـه لا يحتـاج الى المشكوك فيه من تلك الروايات ليعلم هذا الفارق الواضح من خلائق العشيرتين فيما أثر عنهم قبل الاسلام وبعد الاسـلام ، ففى حلف الفضول قام بنو هاشم بالأمر وقام به معهم بنـو أسد وبنو زهرة وبنو نديم ، وتخلى عنه بنو عبد شمس فلم يشتركوا فيه ••• وخلاصة قصته أن رجلا يمانيا قدم مكة ببضاعة فاشتراها رجـل فلواه بحقه وأبى أن يـرد عليـه بضاعته ، فقام فى الحجر أو فى مكان عـلى شرف وصـاح يستغيث ، وكان من أجل ذلك أن تعاهد أناس من بنى هاشم وأحلافهم ألا يظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد الا كانوا معه حتى يأخذوا له بحقه من أنفسـهم ومن غيرهم ، وعمدوا الى ماء من زمزم فجعلوه فى جفنه وبعثـوا به الى البيت فغسلت به أركانه وشرفوه • وقد أبى الامويون وبنو عبد شمس عامة على أن منهم أن يدخـل هـذا الحلف وكان